1

12 صفحة

جريدة رجال العاصمة

جـريـدة أســـبـوعـيّـة
تصدر من العاصمة دمـشـق

سـيـاسـيّـة - ثـقـافـيّـة - تـوعـويّـة - مـنـوّعـة | العـدد التاسع والأربعون - الأحـد (20 - جمادى الآخر - 1435 هـ) - (20-4-2014)

الإعـلان عـن تأسـيـس المجلـس الإسـلامي الـسـوري فـي اسـطـنـبـول

جيش النظام يواصل إبادة الحلبيين بالبراميل

3 بشار الأسد يتحدث عن الإرهاب من معلولا !!

4 أكثر من 500 ألف يتيم سوري حتّى الآن

6 أدب الثورة | قصيدة سنثور ثانيةً - لـ (صرخات ثائرة)

10 الشاب الثمانيني والقادة العجزة !! - ماجد عبد الهادي

"عصائب أهل الحق" تتمرد على "فيلق القدس" بشأن القتال في سوريا

كشفت مصادر إيرانية معارضة، أن فيلق "القدس" الإيراني هو المسؤول المباشر عن تجنيد الشبان العراقيين للقتال في سوريا وخصوصا قوات ما يسمى "عصائب أهل الحق"، لافتا إلى أن هناك حالة من الرفض بدأت تتزايد في صفوف العصائب حيال القتال في سوريا.

وأوضحت المصادر أنه وفي شهر آذار/ مارس الماضي، حينما طالبت قوة فيلق "القدس" من هذه المجموعة إيفاد مجموعات جديدة من عناصره من مختلف محافظات العراق إلى سوريا لم يحضر من العصائب إلا عدد قليل جدا، وفي هذا الإطار أكد الصدر أن فيلق "القدس" بدا عمليا بتخفيف الدورات التدريبية لقوات العصائب في إيران من أسبوعين إلى أسبوع واحد لكي يزيد من سرعة إيفادهم إلى سوريا.

وأضافت المصادر إنه كان من المقرر أن تبقى قوات العصائب في سوريا لمدة شهرين كفترة أداء الواجب لكنه وبسبب امتناعهم عن الذهاب هذا إلى سوريا اضطررت قوة "القدس" أن تخفف هذه المدة ايضا لتكون شهرا واحدا فقط.

*النجف بعد سوريا

وفي سياق آخر، لفتت مصادر إلى أن إيران تعمل على تشكيل فصيل ميلشوي قوامه ٣٠٠ عنصر، بذريعة حماية الأماكن المقدسة في النجف. مبينا أن معظم هذه العناصر هم من الشبان ذوي التوجه الطائفي خصوصا من "عصائب أهل الحق" وكتائب حزب الله في العراق. إلا أن قيادة هذه المجموعة لن تكون بقيادة فيلق "القدس" الإيراني وإنما قوة بدر الطائفية. ويؤكد المصدر أن هذه الخطوة جاءت بعد موجات الرفض من الكثير من العراقيين الرافضة للقتال في سوريا.

*سلاح بمسمى مساعدات غذائية

وحول عمليات نقل السلاح، كشفت المصادر في المعارضة الإيرانية، أن فيلق "القدس" ينقل شحنات الأسلحة الخاصة بها عبر الطائرات المدنية إلى مطار النجف، حيث يقوم عناصر موالون لقوة "بدر" بنقل الأسلحة المرسلة إلى أماكن داخل النجف من الفنادق والمنازل السكنية القديمة.

وترسل قوة "القدس" هذه الشحنات إلى النجف تحت غطاء إرسال المواد الغذائية وأسماء المرسلين إليهم مسجلة، إذ أنه وبعد نقل شحنات السلاح والعتاد إلى أماكن النجف القديمة، يتم توزيعها بينهم. إن المستلمين كلهم من قيادات المجموعات الميليشياوية من العصائب والكتائب، وأن الأسلحة المرسلة تشمل أسلحة خفيفة وهاون وصواريخ، وأن المستلمين هم من كانوا تلقوا دوراتهم التدريبية داخل إيران في مراكز تدريبية خاصة بقوة "القدس".

جيش بشار الأسد يواصل إبادة الحلبيين بالبراميل وسط تهليل المؤيدين

واصل جيش الأسد حملات الإبادة الجماعية في مدينة حلب، عبر إلقاء براميل متفجرة راح ضحيتها العشرات، في الوقت الذي يتباكى فيه المؤيدون على حصار منعهم من البندورة و البقدونس.

وقصف جيش الأسد مساء اليوم أحياء الفردوس و بعيدين ما أدى إلى استشهاد أكثر من ثلاثين مدنياً، إلى جانب إصابت العشرات، بالإضافة إلى الدمار الكبير الذي حل بالأبنية و المرافق و السيارات.

و قال ناشطون إن المشافي الميدانية تدعو أهالي حلب للتبرع بالدم، بسبب الأعداد الكبيرة للجرحى، بحسب مركز حلب الإعلامي.

و سقطت براميل أخرى على مساكن هنانو و الانصاري الشرقي، و كانت براميل أخرى تسببت باستشهاد و جرح عدة أشخاص بعد سقوطها على منطقة المواصلات القديمة صباح اليوم.

و في ريف حلب كلاً من حيان و حريتان و تل جبين، حيث استشهد عشرة أشخاص و أصيب عدد آخر غير معلوم.

و في الوقت الذي يتباكى فيه المؤيدون و وسائل إعلامهم على البقدونس و البندور و الفروج الذين انقطع بسبب الحصار، تغيب أخبار البراميل و أشلاء الشهداء عن صفحاتهم، كونهم من الحاضنة الشعبية للإرهابيين، بالإضافة إلى أنهم ليسوا أقلية و لا يسكنون في المحافظة أو الشهباء , و مع أي حصار تتعرض له المناطق الخاضعة لسيطرة النظام، تختفي البضائع و المحروقات و كل ما يمكن للإنسان أن يحتاجه على الفور، لتباع من قبل الشبيحة بأضعاف مضاعفة في اليوم التالي، أمام أعين المؤيدين الذين لا يستطيعون إلا أن يدعون بطول عمر القائد الخالد الذي استطاع تأمين البندورة لهم رغم حصار الإرهابيين، و لو كان سعر الكيلو ٥٠٠ ليرة.

و على عكس الإنسانية الخلبية التي يتميز بها الشارع المؤيد، تعمل الشبكات الإخبارية و وسائل الإعلام المعارضة على فضح و إدانة كل الكتائب المعارضة التي تقصف المدنيين في المناطق الخاضعة لسيطرة النظام عشوائياً.

و كانت أكبر الفصائل المعارضة في حلب أعلنت يوم أمس عن قطع التيار الكهربائي عن حلب بالكامل، مشترطة توقف النظام عن استهداف المدنيين بالبراميل المتفجرة، الأمر الذي يشكل ورقة ضغط أخيرة ضد مجرمي الأسد.

و بدلاً من أن يستجيب النظام لهذه المطالب كرمى لعيون مؤيديه الذين حرموا من الكهرباء على الأقل، زاد اليوم من عمليات القصف و ضاعف أعداد الشهداء فرحاً بمباركات المؤيدين الداعية للسحق و الإبادة التي تنم عن فكر إرهابي مريض، قلما ذكر التاريخ مثله.

(الخبر نقلاً عن موقع عكس السير الإخباري)

الأردن يدمر آليات "غير تابعة" لجيش النظام كانت تحاول اجتياز الحدود

قصف الطيران الأردني مركبات "غير تابعة لجيش النظام السوري" كانت تحاول اجتياز الحدود من سوريا نحو الأردن.

ونقل التلفزيون الأردني خبراً مقتضباً مفاده أن سلاح الجو الأردني قصف عددا من الآليات العسكرية التي كانت تهم باجتياز الحدود الأردنية، قادمة من سوريا، دون أن يقدم مزيدا من التفاصيل حول عدد وتبعية تلك الآليات، سواء كانت للثوار أم للنظام.

ولاحقا نقل موقع "خبرني" عن مصادر حكومية وعسكرية أردنية أن طائرات سلاح الجو قصفت مركبات تسللت إلى منطقة المكيفتة الحدودية شرقي محافظة المفرق، مشيرة إلى أن المركبات كانت قادمة من سوريا.

وأضافت المصادر أن القوات المسلحة لم تقصف المركبات إلا عندما دخلت الأراضي الأردنية، مشددة على أن المركبات ليست من الآليات التابعة للجيش النظامي.

وقد أصدر الجيش الأردني بياناً يقول:

حوالي الساعة العاشرة والنصف من صباح هذا اليوم الاربعاء الموافق ١٦ نيسان ٢٠١٤ شوهد عدد من الآليات المموهة تحاول اجتياز الحدود السورية الأردنية وبطريقة غير مشروعة وفي منطقة جغرافية صعبة المسالك، ورغم التحذيرات المتكررة التي دأبت القيادة العامة للقوات المسلحة على التأكيد عليها بأنها لن تسمح بأي خرق للحدود الأردنية السورية فقد قام عدد من طائرات سلاح الجو الملكي الأردني بتوجيه رميات تحذيرية لهذه الآليات، إلا أنها لم تمتثل لذلك وواصلت سيرها حيث تم تطبيق قواعد الاشتباك المعروفة وتدمير هذه الآليات.

الإعلان عن تأسيس "المجلس الإسلامي السوري" في اسطنبول

أعلن في اسطنبول التركية عن تأسيس المجلس الإسلامي السوري، الذي يضم نحو ٤٠ هيئة ورابطة إسلامية من "أهل السنة والجماعة" في الداخل السوري.

ويعد " المجلس الإسلامي السوري" آخر وأحدث التشكيلات في عنقود التنظيمات التي ولدت من رحم سوريا الثورة، وهو "عنقود" يبدو أن حباته ستكون كثيرة جدا، بكثرة انتماءات وتوجهات وآراء وتطلعات السوريين.

وتولى رئاسة المجلس الإسلامي السوري الشيخ الدمشقي المعروف أسامة الرفاعي، وهو من علماء الشريعة الذين عرفوا بمواقفهم المؤيدة للثوار والمناهضة للنظام منذ بدايات الأحداث، وقد كانت له خطب في ذلك من على منبر جامع والده العلامة "عبد الكريم الرفاعي" بحي كفرسوسة في دمشق، وقد تعرض للمضايقات والتهديد من قبل مخابرات النظام، كما سلطوا عليه الشبيحة الذين اقتحموا جامع "عبد الكريم الرفاعي" في ليلة القدر من شهر رمضان ما قبل الماضي (آب ٢٠١١)، وقاموا بمهاجمة المصلين وضربهم، ومنهم الشيخ أسامة.

وفي مؤتمر صحفي عقد في اسطنبول، أعلن "الرفاعي"، عن إنشاء المجلس "لتشكيل مرجعية إسلامية للشعب السوري، لتسديد مسيرته والنظر بقضاياه العامة.

و حيا المجلس على لسان الرفاعي "المرابطين والمجاهدين" متعهدا بأنه سيبقى "على تواصل دائم مع كل كيانات الثورة في الداخل والخارج، بما يخدم أهداف الثورة المجيدة" ... ولفت الرفاعي بأن "المجلس ليس بديلا عن أحد، بل هو داعم للجميع وانضم له كل من حاول الوصول إليه"، مضيفاً : "ليس للمجلس أي تنسيق مع الائتلاف، إنما جاء إنطلاقا من العلماء أنفسهم".

من جهته أكد عضو مجلس الأمناء عبد الكريم بكار، أن العلماء المنضوين في "المجلس الإسلامي اعتبروا تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام "الوجه الآخر للنظام"، مؤكدا على أن "التنظيمات العسكرية الكبرى ممثلة في المجلس، ومن لم يتم التواصل معهم في السابق، سيتم التواصل معهم مستقبلا".

وتابع: "عدد المندوبين حاليا ١٢٨، يمثل ٥٠ منهم من الداخل، والنظام الداخلي يسمح برفع العدد إلى ٢٠٠ مما يسمح بإضافة أفراد وهيئات إضافية".

أكد بكار أن تمثيل المجلس من الداخل موجود وفي عضويته كثير ممن يقيمون في الداخل السوري، كما إن كثيرا من المرجعيات هم في الداخل".

وللمجلس السوري الإسلامي "مجلس أمناء" يضم عدد من علماء الشريعة، وفي مقدمتهم :

أسامة الرفاعي، محمد سرور زين العابدين، ممدوح جنيد، محمد راتب النابلسي، محمد معاذ الخن، عبد الكريم بكار، عماد الدين رشيد، محمد العبدة، عبدالله السلقيني، محمد أبو الخير شكري، خير الله طالب، أحمد سعيد حوى، فداء المجذوب، رياض الخرقي.

المجلس الإسلامي السوري

بشار من معلولا : لا يمكن لأي إرهابي أن يمحوا تاريخنا الإنساني و الحضاري !!

زار بشار الأسد، الأحد، بلدة معلولا شمالي العاصمة السورية دمشق، بعد أسبوع على سيطرة قوات حزب الله و النظام عليها.

وقال التلفزيون الرسمي إن بشار زار معلولا المسيحية بريف دمشق لمناسبة عيد الفصح والمشاركة في قداس القيامة.

وقال بشار، بحسب التلفزيون الرسمي، " لا يمكن لأحد مهما بلغ إرهابه أن يمحو تاريخنا الإنساني والحضاري ".

وأضاف "ستبقى معلولا مع غيرها من المعالم الإنسانية والحضارية السورية صامدة في وجه همجية وظلامية كل من يستهدف الوطن".

من ناحية ثانية، قال بطريرك الروم الأرثوذكس في سوريا إن المسيحيين، في هذا البلد الذي مزقته الحرب، لن "يرضخوا للمتطرفين الذين يهاجمون شعبنا وأماكننا المقدسة".

ودعا البطريرك يوحنا يازجي، في تصريحات بمناسبة عيد القيامة نقلتها وكالة "سانا"، في وقت متأخر السبت، الأطراف المتحاربة إلى وقف ممارسة "الترهيب والتشريد والتطرف والعقلية التكفيرية".

بعد قرار رفع سعر البنزين وزير النفط يرش على الموت سكر ويعلن أنّ القرار لمصلحة المواطن !!

لا يكتفي النظام السوري بإصدار قرارات تعتبر صادمة للمواطن السوري، والتي يرفع من خلالها الأسعار بين الفترة والأخرى، وهو ما يؤثر بشكل مباشر على حياته المعيشية اليومية، إنما يخرج من خلال أبواقه بدون خجل متذرعاً بأن تلك القرارات إنما تصب في المصلحة العامة واتخذت من أجل المواطن أولاً وأخيراً.

ولعل قرار النظام الأخير برفع سعر مادة البنزين ليصبح ١٢٠ بدلاً من ١٠٠ ل.س لليتر الواحد، وهو ما جاء على لسان وزير النفط في تبريره لهذا القرار إنما اعتبره بعض المواطنين كلاماً مستفزاً، ومحاولة بائسة في إقناعه بأمور خيالية لايمكن لإنسان عاقل الاقتناع بها.

ولم يخجل وزير النفط في تصريحه لإحدى الصحف المرتبطة بالنظام بأنّ من لديه سيارة فهو قادر على تحمل أعبائها، متناسياً بأن رفع سعر البنزين لن يؤثر فقط على أصحاب السيارات إن كان معتبرهم من الطبقة الميسورة!! فهو سيؤثر بشكل مباشر على أسعار النقل بالوسائط العامة المستخدمة من قبل كل شرائح المواطنين، والتي باتت وقبل رفع السعر مرتبطة بمزاجية السائقين.

ومن المعلوم أيضاً بأنّ رفع أسعار المحروقات يؤثر أيضاً على أسعار المواد الغذائية والتموينية وأجور نقلها المرتفعة أصلاً، وهو أيضاً ما يتجاهله مسؤولو النظام.

ولم يكتفِ وزير النفط في حكومة النظام بوضع تبريرات واهية -كما وصفها بعض المواطنين- إنّما حاول إقناعهم بأن الحكومة ماتزال تدعم ليتر البنزين بأربع ليرات وحتى بعد رفع سعره ليؤكد بان حكومة النظام إنما تعمل من أجلهم حيث جاء القرار حسب قوله " لما فيه المصلحة العامة للجميع".

وعلى الرغم من أن وزير النفط بيّن في تصريحه بأن لا رفع قادم بأسعار المازوت والغاز إلا أنه لمّح في نفس الوقت بأن الموضوع ليس مستبعداً، عندما أشار بأنّ الحكومة تتكلف من خزينتها لدعم تلك المواد حيث قال: "يدعم المازوت اليوم بـ٨٥ ليرة سورية لليتر الواحد وذلك أيضاً وفق سعر الصرف الرسمي، وكذلك الأمر بالنسبة لأسطوانة الغاز التي تباع بـ١٠٠٠ ليرة سورية، في حين تصل تكلفتها على الخزينة بما يزيد على ١٩٠٠ ليرة سورية" ... وأشار خبير اقتصادي معارض في تعليقه على الموضوع إلى أنّ الأرقام التي يذكرها النظام حول دعم للمحروقات هي عارية عن الصحة، فالحكومة اليوم لاتدعم أي مادة، مبيناً بأن رفع سعر تلك المواد إنما يلي دائماً قيام النظام برفع سعر الدولار أمام الليرة السورية حيث بات عرف اعتاد عليه المواطن.

وأكّد الخبير الاقتصادي بأن سعر ليتر البنزين حسب سعر الدولار الرسمي والبالغ ١٤٨,٦ إنما يعادل ١١٩ ل.س، وبالتالي فإن الدعم هو كذبة كبيرة يحاول النظام ترويجها.

ولعل النظام إنما يحاول تطبيق دراسة أصدرها سابقاً حول نيته بجعل أسعار المحروقات بأسعار دول الجوار كلبنان وتركيا، متناسياً هنا وحسب المصدر فرق في مستوى الدخل بين المواطن السوري والمواطنين في دول الجوار، وبالتالي فإن المواطن السوري الذي يصل دخله إلى ١٣٠٠٠ ل.س إنما يعادل ١٠٨ ليترات من البنزين أي حوالي (الخمس تنكات) فقط، دون أن يفكر طبعاً بمصاريف حياته اليومية.

ولم يخفِ الخبير أن رفع سعر البنزين من المرجح أن يليه رفع في أسعار المحروقات الأخرى، مبيناً أن الأمر غير مستبعد اليوم عن حكومة النظام التي تحاول أن تنهب جيوب المواطن السوري قدر المستطاع.

يذكر أنه كان سعر ليتر البنزين ٤٠ ليرة، ثم شهد عدة زيادات متتالية، حيث ارتفع سعره أول مرة إلى ٥٥ ثم ٦٥ ثم ٨٠ ثم ١٠٠ ليرة بداية تشرين الأول الماضي، إلى أن أعلنت حكومة النظام أمس قرارها برفعه إلى ١٢٠ ليرة سورية .

محرر صفحة الإقتصاد : ماهر الشامي

هيئة الإغاثة التركية : أكثر من ٥٠٠ ألف يتيم سوري حتّى الآن

أفاد "براق قاراجا أوغلو" المستشار الإعلامي لمكتب هيئة الإغاثة التركية المسئول عن الوضع السوري في ولاية هتاي جنوب تركيا، أن "أكثر من ٥٠٠ ألف يتيم يعيشون في مدن دمشق وحلب وحماة وإدلب وحمص واللاذقية في سوريا، بحسب دراسات لفرق الهيئة، ومنظمات مجتمع مدني".

وأوضح قاراجا أوغلو أن "العديد من الأطفال فقدوا ذويهم جراء الأحداث التي دخلت عامها الرابع في سوريا"، مشيراً أنهم في الهيئة "يبذلون جهدهم من أجل الوقوف بجانب هؤلاء الأطفال".

وذكر قاراجا أوغلو أن "نفسية الأطفال الذين فقدوا ذويهم ليست بحال جيدة، وليس لديهم أي شخص يلجأون إليه"، مضيفاً أن "بعض الأطفال اليتامى يقطنون في منازل أقربائهم، أو في دور أيتام أنشأتها الوكالة داخل سوريا".

حمشو يحظى بحق استثمار أنقاض المباني بدمشق و ريفها

نقل موقع الكتروني عن مصادر خاصة له داخل محافظة دمشق، أن رجل الأعمال السوري، محمد حمشو، المقرّب من ابن خال بشار الأسد، رامي مخلوف، قد عقد اتفاقاً مع المحافظة ينص على امتلاكه حق الاستفادة من أنقاض المباني المدمّرة في مناطق وأحياء دمشق وريفها، ونقلها وإعادة استثمارها، بما في ذلك السماح لحمشو بهدم ما لم تأتِ عليه قذائف وصواريخ قوات الأسد.

المصدر الذي سرّب هذه المعلومات ، ذكر بأن قيمة الصفقة الموقّعة بين محمد حمشو والمحافظة، لا تتجاوز ٣ ملايين ليرة شهرياً، وتتعهدها مؤسسة الإسكان العسكرية التي يسيطر عليها رياض شاليش (ابن عمّة الأسد)، مما يشكّل نموذجاً صارخاً من نماذج الاحتيال على المال العام، إذ تُعتبر تكلفة الصفقة على حمشو بخسة للغاية، مقارنةً بالمكاسب المُرتقبة له من هكذا مشروع .

يُذكر أن علاقة وطيدة تربط بين محمد حمشو وكل من رامي مخلوف وماهر الأسد، إذ يُعتبر الأول أحد أعضاء الدائرة الضيقة المُقرّبة من بشار الأسد على صعيد المال والأعمال، ويحظى بشراكات كبيرة مع آل مخلوف وآل الأسد .

فيما يواصل سعر صرف الدولار تحليقه ... الذهب يقفز في سوريا ٤٢٥ ليرة دفعة واحدة !!

قفز سعر غرام الذهب في السوق السورية قفزة كبيرة، تفوق ٤٠٠ ليرة دفعة واحدة، حسب ما أوضح رئيس "الجمعية الحرفية للصاغة والمجوهرات في دمشق" غسان جزماتي.

وقال جزماتي إن سعر غرام الذهب عيار ٢١ قيراطاً وصل إلى ٦٥٠٠ ليرة، محققا بذلك ارتفاعا قدره ٤٢٥ ليرة دفعة واحدة.

ولفت إلى أن سعر غرام الذهب عيار ١٨ قيراطاً أصبح ٥٥٧١ ليرة، بينما سجلت الأونصة الذهبية المحلية سعر ٢٣٥ ألف ليرة.

وقال جزماتي إن الأونصة الذهبية في تداولات البورصات العالمية، سجلت ارتفاعا بمقدار ١٧ دولار مرة واحدة، حيث وصل سعرها إلى ١٣٢٠ دولار للأونصة الواحدة، لكنه تغاضى عن ذكر تأثير الانهيار المتواصل لقيمة الليرة أمام الدولار، والذي وصل إلى حدود ١٨٠ ليرة للدولار، علما أن سعر صرف الدولار كان قبل حوالي ١٠ أيام عند حاجز ١٥٠ ليرة تقريبا.

ويرتبط سعر غرام الذهب في سوريا بسعر صرف الدولار صعودا وهبوطا، حيث إن جميع التعاملات في سوق الذهب تتم عن طريق تحويل سعر الذهب بالدولار إلى الليرة السورية ... وفي كل مرة يتعرض سعر صرف الليرة للاهتزاز، يلجأ النظام إلى حلول ترقيعية، مثل الاستعانة بالأجهزة الأمنية لاعتقال بعض المضاربين، وضخ جرعة من الدولارات في السوق، ما ينجم عنه فترة من الاستقرار، ثم لا تلبث الليرة أن تتهاوى من جديد بعد زوال آثار الإجراءات "التخديرية"، علما أن سعر صرف الدولار كان بحدود ٤٨ ليرة قبيل اندلاع الثورة في ربيع ٢٠١١، والتي رد النظام عليها بحرب شاملة، دمرت البلاد وقتلت وشـــردت ملايين السوريين.

الديموقراطية والشورى في ميزان الشرع

● عبدالرحمن الخطيب

بعد أن نشرتْ صحيفة «الحياة» مقالة لي بعنوان: «السعودية دولة إسلامية لا علمانية» جاءتني الكثير من الردود، منها المؤيد، ومنها المستنكر، ومنها الشاتم، سامحهم الله. ولكن مما لفت نظري في تلك الردود خلط بعضهم بين مصطلحي الديموقراطية والشورى. الأسئلة المشروعة التي يجدر طرحها: هل مفهوم الشورى في الشرع هو نفسه المفهوم الذي تحمله الديموقراطية؟ وهل النظام الديموقراطي ونظام الشورى في الإسلام هما بمنزلة واحدة أم أنهما يختلفان؟

ظهرت الديموقراطية بدايةً في الفكر السياسي والفلسفي الإغريقي. وعلى رغم أن العديد من الباحثين يعدون الديموقراطية الأثينية من أشكال الديموقراطية المباشرة، إلا أنها كانت في الواقع جزأين مستقلين: ديموقراطية المختارين، وديموقراطية العامة. تعريف الديموقراطية بمفهومها البسيط هي سلطة الشعب. وتتكون من شقين: ديموس: وقراطس، وتعني حكم الشعب بالشعب للشعب. وهذا المفهوم يتعارض مع الشرع، لقوله تعالى: (إن الحكم إلا لله)[يوسف:٤٠]. بل ويعني أن التشريع الإلهي غير عادل.

الشورى هي الأساس الثاني من أسس النظرية الإسلامية في الحكم، وتعدّ سمة نظام الحكم الإسلامي وإحدى دعائمه الأساسية. وترتبط بالعقيدة ارتباطاً وثيقاً. وهي صورة من صور المشاركة في الحكم، تستمد جذورها من أصول الدين وجذوره. ويستنبط من قوله تعالى: (وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ)[آل عمران:١٥٩] أنها أمر من الله تعالى لنبيه - صلى الله عليه وسلم - بأن يشاور أصحابه. وإن اختلف العلماء فى الأمر للوجوب، فقال: بعضهم بأن الشورى واجبة، ولكنهم أجمعوا أنها مستحبة. وأن هذه المشاورة منهم له هي رحمة من الله - تعالى - واصطفاؤه بالأخلاق الفاضلة. فإذا كان الرسول - صلى الله عليه وسلم - مكلفاً بالشورى من الله، فغيره من أولياء أمور المسلمين وخلفائهم أولى بذلك قطعاً. الواقع إن مسألة التزام الحاكم برأي أهل الشورى أو عدم التزامه برأيهم من المسائل التفصيلية التي تختلف باختلاف مدى تطور الشعب ومدى ممارسته الديموقراطية والحرية.

الشورى مصطلح أعم وأشمل من الديموقراطية. فالشورى بمعناها الواسع تشمل جميع صور التشاور، سواء أكان خاصاً يستفاد من خبير في شأن ما أم في قرار سياسي أو فتوى فقهية. وهنا لا بد من أن نفرق بين الشورى والتشاور. فالمقصود بالشورى هو التشاور الذي يؤدي إلى قرار صادر من مجلس أو مجموعة في الشؤون العامة. فهو بهذا الصدد إلزامي ويأخذ برأي الغالبية طالما أنها لا تخالف الشرع. ومن الأمثل أن يكون أهل الحل والعقد مؤلَّفين من مجالس عدة، تمثل أهل الاختصاصات التي تحتاج إليها الأمة.

يتفق الإسلام مع الديموقراطية من حيث إعطاء العامة حق إبداء الرأي ومشاورة الحكام للمحكومين، لقول الرسول - صلى الله عليه وسلم -: «الدين النصيحة. قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم». وإذا كانت المشاورة هي استخراج الرأي، الذي يتأسس عليه العزم والقرار فلقد جعل الإسلام العصمة للأمة، لقول الرسول - صلى الله عليه وسلم -: «لا تجتمع أمتى على ضلالة»، لتطمئن القلوب إلى حكمة القرار وصوابه إذا كان مؤسساً على شورى الأمة في أمورها. تميز الشورى الإسلامية بين نطاقين من الأمر: أمر هو لله. أي تدبيره الذي اختص به سبحانه (ألا له الخلق والأمر)[الأعراف:٥٤]. والأمر الآخر تدبير هو فى مقدور الإنسان، وفيه تكون شوراه (وأمرهم شورى بينهم)[الشورى:٣٨].

إن التشريع الإلهي يغطي جميع جوانب حياة المسلم، التي منها تطبيق المساواة بين أفراد المجتمع وتحقيق العدالة. وكفل حق المواطن، سواء أكان مسلماً أم غير مسلم. وفيه مندوحة لتقديم الرأي والاستشارة. فيمكن لأهل الحل والعقد في النظام الشوري أن يدلوا بآرائهم ويعطوا استشارتهم. والمستشار حين يدلي برأيه ويعطي استشارته يراقب الله فيما يقول، فلا يقول بما فيه معصية، أو ما يؤدي إلى مفسدة. والشورى هي رجوع الحاكم أو القاضي أو آحاد المكلفين في أمر لم يُستَبن حكمه بنص قرآني أو سنة أو ثبوت إجماع إلى من يُرجى منهم معرفته بالدلائل الاجتهادية من العلماء المجتهدين. ما من شك أن الديموقراطية من واقع أنها اختراع بشري، هي نقيض للاستبداد، فالناس يختارون من يحكمهم، ولهم الحق في عزله، إن حاد عن المبادئ المرسومة المتفق عليها. ولكن من مساوئ طرائق الديموقراطية في الانتخابات هو أنه يمكن أن يكون المرشح الذي فاز في الانتخابات إنساناً فاسداً فاسقاً، اشترى الأصوات بأمواله التي سرقها أصلاً من قوت الشعب. أو ربما يرشح أصحاب المصالح نواباً، ويموّلون حملتهم الانتخابية، ليسخروهم بعدئذ لمصالحهم الشخصية، لذا يلاحظ أن قضية الانتخابات قد تراجعت في جلّ الدول التي تدعي الديموقراطية نتيجة فقدان ثقة الناخب بوعود من سينتخبه بعد أن يجلس على الكرسي.

الشورى مبناها الرأي لا العدد، وقائمة على اختيار أهل الحل والعقد من المسلمين لأفضل وأكفأ الموجودين في وقت أخذ البيعة. والديموقراطية في مفهومها الحقيقي يعني تقديم الكم على النوع. لذا، فهي لا تشترط في الناخب ولا المُنْتَخَب الأهلية التي تمكّنه من القيام بأعباء الوظيفة المسندة إليه، واكتفت بتوافر الغالبية العددية المجردة، فقضت بتعيين الأكثر جمعاً من دون النظر إلى الكفاءة والأهلية. وربما يكون قرار الأكثرية لا يعرف المصلحة للجميع. إذ المرجعية لتحكيم الناس بصيغة عامة لا فرق بين بر وفاجر. فالعاهرة لها حق التصويت، والرجل الشاذ له حق التصويت. كل هؤلاء لهم حق الدفاع عن أفعالهم. فمثلاً ربما يصوت الأكثرية في بلد إسلامي على إباحة الزواج المثلي. إذا العبرة ليست بالكثرة: (وَإِن وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ)[الأعراف:١٠٢]. وهنا تتضح صورة الفرق بين الشورى والديموقراطية.

النقطة المفصلية المهمة التي يجب الوقوف عندها أيضاً، هي أن الديموقراطية تقوم على مبدأ التعددية الفكرية والسياسية، وهذه التعددية تتيح حرية تكوين الأحزاب، وتبيح وجود المبادئ المناقضة للإسلام، مثل الشيوعية والعلمانية والديانات الأخرى المختلفة. في حين أن الشرع أقر أن السلطة في الدولة الإسلامية تكون للأمة المسلمة، ممثلة في الحاكم، الذي تنحصر مهامه في تحكيم الشريعة في الأمة المسلمة. كما اتفق الجمهور أن الولاية العامة لا تجوز إلا لذكر، مسلم، عدل. وللمسلمين - على رغم ذلك كله، وطبقاً لمبدأ الشورى - الحق في اختيار نظام الحكم الذي يناسبهم ما لم يتخلل ذلك أي مانع شرعي. والحاكم بالإسلام ليس إلا خادماً للأمة يحق لها مساءلته، بل عزله حين يصرح بالكفر.

وأخيراً، إن من العجب أن يمدح بعضهم الديموقراطية ويتغاضى عن مبدأ الشورى في الإسلام. مع علمهم أن عدم تطبيق مبدأ الشورى في معظم الدول العربية والإسلامية، هو السبب الرئيس الذي أدى إلى فرض الحكومات الاستبدادية الديكتاتورية فيها.

رواية : تدمر شاهد ومشهود

للكاتب : محمد سليم حماد

الحلقة : الثانية والأربعين (42)

اختناق

ومع اشتداد الكرب وتوافد المزيد من السجناء على المهاجع التي اكتظت بنزلائها حدثت في شهر آب من عام ٨٧ حادثة مثيرة . ففي ذلك الشهر الذي يسمونه آب اللهّاب ارتفعت الحرارة بشكل غير معقول في الوقت الذي كانت التهوية في المهاجع منعدمة والشراقات والنوافذ تجلب المزيد من السخونة ولا تقي من وهج الشمس شيئاً ، مما تسبب في حادثة اختناق جماعي كادت تودي بأرواح العشرات .

ولقد بدأ الإختناق وقتها في مهجع السل ٣٦ قبيل المغرب وأخذ السجناء الذين شارفوا على الموت يقرعون الباب وينادون الحرس وقد طاشت منهم العقول وشارفوا على الهلاك . فلما أتوا يسألونهم عم حدث صاحوا فيهم أنهم يختنقون . لكن الشرطة لم يأخذوا الأمر مأخذ الجد وتلكأوا في الرد عليهم . ففقد السجناء المساكين عقولهم وقد قاربوا أن يفقدوا أرواحهم جميعاً ، وأخذوا يقرعون الباب ويدقون على الجدران ويرفعون أصواتهم بالصراخ والمسبات .

وسرعان ما صدرت الأوامر للشرطة فانتشروا على أسطحة مهاجع الباحة كلها ، وسلطوا الرشاشات الكبيرة ٥٠٠ مم على المهجع خشية أن يتطور الأمر إلى تمرد أو عصيان جماعي ، ثم فتحوا الباب للسجناء ليخرجوا إلى الباحة . وما أن فعلوا حتى اندفع الإخوة من غير وعي لا يلوون على شيء . وارتموا على الأرض يتلوون ويتقيأون . وحضر طبيب السجن وقتها وتأكد من جدية الأمر . ولم يلبث أن صدر الأمر بإخراج سجناء المهاجع كلهم إلى الباحات تفادياً لتكرار الأمر . وبقينا يومها في الهواء الطلق حتى قرابة الساعة الثانية بعد منتصف الليل قبل أن يعيدونا إلى مهاجعنا . ومن يومها وعلى مدى أسبوعين تاليين ظللنا نخرج إلى التنفس مرتين في اليوم من غير ضرب أو تعذيب . وسمحوا لنا وقتها أن نرش أرض الباحة الإسمنتية بالماء للتخفيف من حدة الحر ثم لم تلبث هذه الإستثناءات أن انتهت . وعدنا إلى برنامج المعاناة نفسه . فنجونا من الحر القاتل ومن الإختناق ولكن إلى حين !

تنقلات

مضت أيام قليلة على حادثة الإختناق تلك لأراني أنقل من مهجع السل ٢٩ إلى مهجع جديد للأصحاء بنوه أمام مهجع ٢٥ في الباحة السادسة أطلقنا عليه اسم "جديد ظهره" . فوجدتني في مساحة غرفة ونصف محشوراً مع مائة وعشرين سجيناً نكاد من شدة الزحام أن نجلس فوق بعضنا البعض !

ولقد تم اختياري رئيساً لهذا المهجع أول ما دخلناه . فلما رأيت الحالة على هذا الشكل اندفعت مع أول وجبة طعام يحضرونها إلينا وقلت للمساعد أن العدد كبير هنا . ومن غير أن يجيبني بشيء مضى المساعد وأرسل الشرطة بعد قليل فأخرجوني وأطعموني قتلة قياماً وقعوداً رجعت منها إلى المهجع محملاً !

لكن الحر لم يكن ليرحمنا .. والمكان يطبق علينا بجدرانه الصماء فكأنه القبر . ولم تمض أيام قلائل حتى طفح الكيل بنا وفقدنا القدرة على التحمل . وجعلنا قرابة منتصف الليل ننادي الشرطة وندق الباب ونقفز نحو النوافذ نكاد نختنق . وعاد الشرطة فأخرجونا إلى الباحة ساعة زمن ثم أعادونا . ثم لم يلبثوا وأن عادوا وطلبوا عشرين شخص منا ليغادروا إلى مهجع آخر فكنت في طليعتهم . ووجدتهم يقودوننا إلى مهجع ٢٨ في نفس الباحة . فكانت فرصة لي للنجاة من الإزدحام من جهة ، والتعرف على إخوة جدد من ناحية أخرى . كان من أبرزهم الشيخ محمد سعيد عطا أحد تلاميذ الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي . فاستفدت من علمه ومن صحبته .

كذلك التقيت في مهجع ٢٨ رجلاً من بيت العطار من حلب وجدت الإخوة يجهدون في مداراته وخدمته والتخفيف عنه . ولم ألبث أن أعلموني أن المسكين شهد سَوْقَ أولاده الإثنين إلى الإعدام أمامه وهما في مقتبل العمر . وما زاده ذلك إلا إيماناً وتسليماً .

مغادرون .. وقادمون !

ولم تطل إقامتي في مهجع ٢٨ كذلك ، فلم ألبث أن نقلت من جديد إلى مهجع السل ١٨ في الباحة الرابعة فكانت محطة قصيرة أخرى ، حدث خلالها أن قامت إدارة السجن بنقل الشيوعيين ومجموعة أخرى من السجناء الأحداث إلى سجن صيدنايا الذي بني حديثاً وقتها . فلما خلا المستوصف من الشيوعيين نُقلت إليه مع مجموعة من السجناء الآخرين ثم لم نلبث في هذه الفترة العصيبة أن تناهى لأسماعنا وصول دفعة جديدة من المعتقلين حلوا بدلاً عن المغادرين إلى صيدنايا . ولقد بلغنا أن الوافدين الجدد اتهموا بحوادث تفجير باصات وقطارات وقتها ، وأن عددهم كان بين الستين والسبعين ، عزلوهم كلهم في مهجع مستقل وسلطوا عليهم أشد أنواع العذاب حتى قضى عدد منهم حتفه . ولقد كنا نسمع أصواتهم وهم يعذبون ونتلقى نتفاً من أخبارهم من هنا وهناك ، غير أننا لم نلتق بهم ولم نعرف عن مصيرهم شيئاً مؤكداً بعد ذلك .

وبعد أن مكثت هناك فترة تم نقلي ثانية إلى مهجع ٢٩ . ثم لم ألبث أن نقلت مرة أخرى إلى مهجع ٢٨ . وبعد حوالي خمسة أو ستة أشهر تالية نقلت من جديد إلى مهجع ٢٢ في الباحة الرابعة . وفي هذا المكان تعرضت إلى محنة جديدة كدت أن أفقد حياتي بسببها وقتذاك ورأيت من الأهوال هناك ما كاد ينسيني كل هذا الذي رأيت وعانيت من قبل !

سَـنثُور ثانيةً

لـ .. (صرخات ثائرة)

سَنَثُورُ أقلامًا و أصوَاتا
و نَثُورُ أحياءً و أمواتا
و نَثُورُ ثانِيَةً, و ثامِنَةً
حَتّى نُحِيلَ الجُوعَ أقوَاتا
و نَثُورُ لا مُستَكثِرِينَ عَلَى
شُهَدَائِنَا أنْ نُنكِرَ الذَّاتا
لَهُمُ الجِنَانُ بِكُلِّ زُخرُفِها
و لَنا إلَهٌ يَبْهَتُ اللَّاتا

*****

يَومَ الكَرَامَةِ.. يا جِرَاحَ أَبٍ
عَصَبَ المَدَى صَمتًا و إنصَاتًا
يا طَعنَةً فِي الصَّدرِ نَغسِلُها
بِدِمائِنا, فَتَسِيلُ أبيَاتَا
و تَسِيلُ أودِيَةٌ بِلا مُهَجٍ
زَعَمَت لَها الصَّحراءُ إنبَاتَا
جَثَمَت على أحلامِنَا و رَأت
أنْ لا يَكُونَ الحَقُّ إثبَاتَا
كَم باتَ هذا الشَّعبُ يَرقُبُها
بِحَنِينِ كُلِّ الخَلقِ, كَم بَاتَا

*****

يا نَاجِتًا فِي الصَّخرِ.. كَيفَ بنا
إنْ صَارَ فِينا الصَّخرُ نَحَّاتَا
أَلَدَيكَ ما يُغرِي جَمَاجِمَنَا
إنَّا جَعَلنا الصُّبحَ مِيقَاتَا
لَن تَقرَأَ الأجيالُ ثانِيَةً
أنَّا ذَبَحْنَا العِيدَ و الشَّاةَ
سَنَثُورُ حتّى لا نَرَى وَطَنًا
يَئِدُ الوُرُودَ, و يَزْرَعُ القَاتَا

*****

زَعَمَ الذينَ بَكَت خِيَامُهُمُ
لِخِيَامِنَا أنَّ الضُّحَى فَاتَا
و هُمُ الذينَ.. هُمُ الذينَ طَغَوْا
هُمْ مَن أَحَالُوا الشَّعبَ أشتَاتَا
هَا إنَّهُم يَرجُونَ ثانِيَةً
لِصَبَاحِنَا سُكْرًا و إسبَاتَا
هَا إنَّهُم يَرمُونَ أهلَهُمُ
و كَأنَّهُم يَرمُونَ "إيلاتَا"
لَكنّهُم هَيهاتَ أنْ يَصِلُوا
مَا أَمَّلُوا, هَيهاتَ هَيهاتَا
هُم يَحسَبُونَ الشَّعبَ عاهِرَةً
يَقتَادُها بِالمَالِ مَن أتَى
و يُحَاوِلُونَ اليَومَ أنْ يَعِدُوا
مَن لَم يَمُتْ, بِالقَتْلِ إسكَاتَا
يا مَوطِنِي.. سَنَثُورُ ثانِيَةً
و نَمُوتُ أحيَاءً و أمواتا

رصد : عماد الشامي

إن لم تعد ثورة شعبية بدل أن تكون فقط حربا عسكرية ... فلن يسقط الأسد إلا على أيام ولادنا "في حال تعلموا من أخطائنا ... التي قلنا أننا لن نقع فيها لأننا تعلمنا من أخطاء آبائنا" .

فراس أتاسي

يقول البعض في معارضتنا إن إسرائيل تريد تفتيت وتدمير سوريا مثلما يقول عتاولة نظام الاسد إن تركيا تريد نهب وتدمير سوريا (لو لم تكن إسرائيل موجودة لأوجدها العربان) ماذا بالنسبة ل ١٣٠٠جريح سوري في مشافي إسرائيل ؛ هل يوجد مثل هذا الرقم في مشافي العربان باستثناء مشافي تركيا ؟ ماذا عن الضربات التي وجهتها الطائرات الإسرائيلة والتركية لطيران وقواعد نظام الأسد ؛ هل وجهت طائرات العربان أي ضربة لنظام الأسد ولو بالخطأ ؟ ماذا عن مظاهرة الشبان الاسرائيليين في تل ابيب أمام السفارة الروسية تنديدا بقصف نظام الأسد لأطفال الغوطتين بالكيماوي ؛ هل تظاهر شباب العربان في ساحات عواصمهم تنديدا بالكيماوي الأسدي ؟ بعد كل هذا ألا نستطيع القول إن ميليشات إيران من ماعش وعالش وداعش وحالش هي الأخطر على كل ذرة تراب في سوريا .. إذا كان قرار سقوط ونهاية نظام الأسد قرارا إسرائيليا قبل أن يكون قرارا أميركا أو روسيا ، فبأي مسلة أخاطت معارضتنا الإئتلافية التي تحتكر تمثيل الثورة والشعب؟ لا نريد تبرئة أحد أو الدفاع عن أحد ، لكن .. قليلاً من الواقعية .

ثائر الناشف

نفس الإنسان تهتم وتضيق ولا يجد العقل سبباً لذلك، غيّب الله عنه علم نفسه، ليُعلمه أنه في علم غيره أجهل (وفي أنفسكم أفلا تبصرون) .

الشيخ عبد العزيز الطريفي

أخي الثائر..

كلما ضاقت بك الدنيا واشتد عليك المصاب

تذكر أن ربنا سبحانه يُثيبك على كل نفسٍ تتنفسه في أرض الجهاد إذا صلحت نيتك .. فما بالك بالعمل .

هادي العبد الله

في اتصال لي مع الاخوة الابطال في عاصمة الثورة حمص العدية والعصية على كل الطغاة ،المعنويات عالية جدا بفضل الله والاخوة هناك صامدون رغم تخاذل الجميع عن نصرتهم ،ولكن الله ناصرهم ،طلبوا مني الاتصال مع الاخوة في ريف حمص الشمالي بتحريك جبهاتهم للتخيف عن حمص ،وانا اناشد الاخوة الذين اتوسم بهم خيرا ان يشعلوا جميع الجبهات في ريف حمص واخص منهم الاخ الملازم اول عبد الرزاق طلاس،اليوم يومك يا ابو جاسم واناشد الاخ العقيد بشار سعد الدين قائد المجلس العسكري ،والاخ ابو ايمن الضحيك وكل القادة الشرفاء ،ان يسارعوا لنجدة اخوانهم ،اما ان نعيش معاً احراراً او نموت معاً .

عبد الجبار العكيدي

أكد لي صديق من دمشق أنه سمع صوت إحدى قذائف الهاون وهي تنطلق من داخل مجمع أمني قرب بيته بوسط المدينة، قبل أن ينتشر نبأ القصف العشوائي على مدرسة ابتدائية ومقتل أحد الأطفال.

كم سنة من التجربة نحتاج لندرك أن استهداف الثوار للمدارس لم يحدث في أي مدينة أخرى، وكم عقدا إضافيا نحتاج لنقتنع أن هذه الجرائم لا يرتكبها إلا علوي .

أحمد دعدوش

(عبد المجيد سليم)

يحفل تاريخ مصر بكوكبة من العلماء الذين عرفوا بمواقفهم الصريحة القاطعة ودفاعهم المخلص والمستميت عن الدين، والتصدي بكل حزم لأي مساس بالشريعة الإسلامية، ومن هؤلاء العلماء الاجلاء فضيلة الإمام الأكبر الشيخ عبد المجيد سليم وهو واحد من أهم الأئمة الذين شرفوا بتولي مشيخة الأزهر وشرفت بهم.

وكان للإمام عبد المجيد سليم بصماته التي لا تنسى في خدمة الإسلام والمسلمين، حيث كا يعمل مدرسًا بالمعاهد الدينية ومدرسة القضاء الشرعي، ويمتاز بغزارة العلم ومداومة البحث والإطلاع وبراعة الأداء، وقاضيًا شرعيًا يمتاز بدقة البحث وتحري الحق. ومفتيًا لمصر يستقصي البحث في موضوع الفتوى، لا يكتفي برأيه هو، وإنما يحرص على ذكر آراء الفقهاء، ويرجح بينها ويستنبط منها ما يراه صحيحًا، ثم يدعم رأيه بالأدلة العقلية والبراهين النقلية

ولد الإمام الشيخ في ١٣ أكتوبر سنة ١٨٨٢م في قرية ميت شهالة بمحافظة المنوفية، تعلم مبادئ القراءة والحساب بكتاب القرية، ثم التحق بالأزهر، وحصل على الشهادة العالمية من الدرجة الأولي عام ١٩٠٨

تأثر الإمام الشيخ عبد المجيد سليم بالشيخ حسن الطويل وعرف منه أساليب عديدة في فنون الجدل والقياس، وكان الشيخ يرعاه ويوجهه ويرشده، وقد تنبأ له أن يصبح شيخًا للأزهر، كما درس الشيخ عبد المجيد سليم الفقه على العالم الجليل الشيخ أحمد أبي خطوة.

وكان فضيلته يحضر دروس الإمام محمد عبده في الرواق العباسي وظل مواظبًا على حضورها على مدى خمس سنوات، تلقي خلالها عنه أسرار البلاغة، كما تلقي عنه دروسًا في تفسير القرآن الكريم والمنطق والفلسفة.

وكان تأثير الإمام محمد عبده والشيخ أبي خطوة قويًا واضحًا في فتاوي الإمام عبد المجيد سليم وأرائه، مع التحرر المطلق من التقيد برأي معين أو مذهب خاص.

اشتغل الشيخ بالتدريس في المعاهد الدينية ومدرسة القضاء الشرعي، حيث كان يدرس للطلاب مادتي الفقه وأصوله، ثم ولي القضاء قبل أن يصبح مفتيًا للبلاد، وفاز بعضوية جماعة كبار العلماء، ثم أصبح وكيلًا لها، قبل أن يعهد إليه بالإشراف على الدراسات العليا بالأزهر ورئاسة لجنة الفتوى.

في ٢ من ذي الحجة ١٣٤٦هـ الموافق ٢٢ مايو ١٩٢٨م عين مفتيا للديار المصرية، وقضى الشيخ عبد المجيد سليم في منصب المفتي قرابة عشرين عامًا، وهي أكبر مدة قضاها عالم من علمائنا في منصب المفتي، وقد كان تمسكه بالحق ودقته في الفتوى وراء هذه الفترة الطويلة في المنصب، وبلغ إجمالي القضايا التي أفتي فيها ١٥٧٩٢ فتوى، وهي ثروة فقهية عالية القيمة.

وشجاعة الشيخ عبد المجيد في فتواه، لم تكن وليدة شغله منصب الإفتاء، وإنما كانت جزءًا من شخصيته، حتى وهو طالب في المعاهد الأزهرية، ثم وهو قاض شرعي بعد تخرجه من مدرسة القضاء الشرعي.

وفي السادس والعشرين من ذي الحجة سنة ١٣٦٩هـ الموافق ٨ أكتوبر عام ١٩٥٠م صدر قرار تعيينه شيخًا للأزهر، حيث كان الإمام الثالث والثلاثين في تاريخ الأزهر.

وأثناء توليه مشيخة الأزهر عمل فضيلة الإمام على إصلاح مناهج التدريس بهذه الجامعة العريقة، فقد كان يري أن مهمة الأزهر تشمل تعليم أبناء الأمة الإسلامية دينهم ولغتهم بما يؤهلهم ليكونوا حملة شريعة الإسلام وأئمة الدين واللغة. وحُفاظًا حراسًا لكتاب الله وسنة رسوله - صلي الله عليه وسلم، وعمل على تشجيع حركة التأليف والتجديد عن طريق الجوائز العلمية ، وعمل على توجيه العلماء إلى وضع بحوث في الفقه والتشريع تساير الروح العلمية الحاضرة.

واشتمل منهجه الإصلاحي أيضًا على إعداد جيل قوي من أبناء الأزهر يستطيع أن يحمل الرسالة، إضافة إلى مراجعة الكتب الدراسية، وإبقاء الصالح منها ، وتشجيع حركة البعوث العلمية إلى جامعات أوروبا للتزود من شتي العلوم والمعرفة.

وتنظيم الجامعة الأزهرية تنظيمًا يتفق مع رسالتها، ويساعدها على أدائها، الى جانب أداء رسالتها الإسلامية، وذلك بإنشاء مكتبة كبرى ودار طباعة حديثة، تخرج مؤلفات باللغة الأجنبية والعربية للرد على مزاعم المبشرين، وتفسير القرآن إلى اللغات الأجنبية.

وكان دائمًا ينصح طلاب الأزهر قائلًا لهم:

نصيحتي لكم أن تعلموا أنكم مجندون في سبيل الله، فاقبلوا على دراستكم، وتجملوا بالفضيلة بينكم وبين الناس، لتحقيق آمال آلالاف فيكم، وإعلاء كلمة الدين والعلم بكم .

مواقف جريئة للشيخ عبد المجيد سليم:

ومن قضائه الشجاع قضية وقف كان ناظره الملك فؤاد ملك مصر، وقد رفعت القضية لإقصاء الملك عن هذه النظارة للوقف، وقال المدعي في دعواه:

إنه لا يجوز للملك أن ينظر وقفًا بشخصه؛ لأنه صاحب وضع دستوري لا يجيز له القيام بأعمال مثل نظارة الوقف، فهو يدير أملاكه بنفسه أو بأجهزته الخاصة الملكية، أما كونه ناظرًا للوقف فهذا يجعله محل المساءلة إذا أخطأ، والوقف تتعلق به حقوق خيرية كثيرة، منها ما يصيب الأشخاص، ومنها ما يصيب الهيئات، وكل صاحب حق له وجهة نظره في قدر ما يؤدي إليه ريع الوقف، فإذا وجد خطأ كان من واجبه أن يشير إليه وأن يقتضيه، وهذا يجعل موقف الملك حرجًا، فإما أن تضيع حقوق الموقوف عليهم، وإما أن تضيع هيبة ولي الأمر.

وعلى الناحية الأخرى من الدعوى كان محامي الملك فؤاد يدافع عن نظارة الملك للوقف، ويطالب برفض الدعوى، لكن القضية ينظرها قاض شجاع، لا يتحرج من الحكم بالحق، فقضى بعزل الملك فؤاد عن نظارة الوقف، وتم تنفيذ الحكم.

وبرغم هذا الحكم الشجاع، فإن الملك فؤاد عندما عُرض عليه تعيين الشيخ سليم في منصب الإفتاء وافق على الفور، ولم يحاول الانتقام منه، وإنما أصدر المرسوم الملكي بالتعيين، وبالرغم من أنه لم يكن عضوًا في المحكمة الشرعية العليا، وكان التقليد أن يُختار المفتي من بين أعضائها، إن لم يكن رئيسها.

وفي منصب الإفتاء واجه الشيخ تحديًا آخر، ولكن ضد الملك فاروق، الذي تولى الملك بعد وفاة أبيه الملك فؤاد .. فقد وصل إلى الشيخ سؤال من إحدى المجلات عن مدى شرعية إقامة الحفلات الراقصة في قصور الكبار، وقد حمل رسالة المجلة إليه أحد أمناء الفتوى في دار الإفتاء، ولفت نظره إلى أن المجلة التي طلبت الفتوى من المجلات المعارضة للملك، وأن الملك قد أقام حفلاً راقصًا في قصر عابدين، فالفتوى إذن سياسية، وليس مقصودًا بها بيان الحكم الديني ولكن للمجلة هدف آخر وهو الوقيعة بينه وبين الملك، إلى جانب التعريض بالتصرف الملكي وصولاً إلى هدف سياسي.

فقال فضيلته: وماذا في ذلك؟ إنَّ المفتي إذا سُئل لابد أن يجيب ما دام يعلم الحكم، فإن لم يكن يعلمه بحث عنه بوسائله المتاحة من اطلاع على القرآن والسنة، وعلى كتب الأقدمية، وبواسطة جهاز الأمناء في دار الإفتاء، فإذا أعجزته الوسائل قال لا أدري.

وأصدر المفتي فتواه بحرمة هذه الحفلات، ونشرت المجلة الفتوى مؤيدة بالأدلة الشرعية، وحدثت الأزمة بين الملك والمفتي

وبعد أن عُين الشيخ عبد المجيد سليم شيخًا للأزهر، ضغطت الحكومة ميزانية الأزهر، ثار الإمام الأكبر ثورة عارمة، وقال عبارته المشهورة: "قصد هنا - تقتير - وإسراف هناك"، وكان الملك وقتها يقضي عطلة الصيف باستراحته في كابري بإيطاليا، وعندما علم بما قاله الشيخ عبد المجيد سليم غضب، وأمر بعزل شيخ الأزهر من منصبه في سبتمبر سنة ١٩٥١م. ثم أعيد إليه مرة أخرى في فبراير ١٩٥٢م. ولكنه استقال من المنصب في سبتمبر ١٩٥٢م.

مؤلفات الشيخ عبدالمجيد سليم ومصنفاته

ولقد كتب عن الشيخ عبد المجيد سليم كبارُ العلماء والأدباء والمفكِّرين، يثنون على علمه وجرأته، ولم يترك الشيخ عبدالمجيد سليم ثروة علمية في مؤلفات مكتوبة، بل ودع علمه صدور طلابه، كما فعل بعض الأئمَّة السابقين، فكان علمه من السعة بمكانٍ من مقالات ومحاضرات والفتاوى التي جاوزت الخمس عشرة ألفاً ... ومن أعماله التي لا تُنسى محاولةُ التقريب بين المذاهب، فقد كان على قناعة بأنَّ تعاون المسلمين وتضامُنهم هو السبيل إلى قهر أعدائهم، ونشير إلى بعض أسماء المقالات التي ذكرها ونشرتها الصحف:

- "أيها المسلمون.. ثقوا بأنفسكم"، في هذا المقال صوَّر عيبًا متفشيًا في الدول الإسلاميَّة، وهو ضعف ثقتهم بأنفسهم، ومغالاتهم في تقديس الغربيين، والمقال طويل.

- "خواطر حول التعصُّب ومجاراة الفكر الغربي"، والبحث يُعالج مشكلة كبيرة وخطيرة، وأخطاء الباحثين في هذه المشكلة.

- "القطعيات والظنيات"، وضَّح فيه معالم الاجتهاد في الدراسات الدينيَّة، وهذا البحث يدلُّ دلالةً قاطعة على طول باع الرجل في علوم الفقه وأصوله، والمنطق، وأهمية الاجتهاد، والاعتماد على الدليل والحجة والبرهان.

كان الشيخ عبدالمجيد سليم مع تواضُعه الجمّ يعتزُّ بكرامته اعتزازًا كبيرًا، وكان يجهرُ بكلمة الحق، ولا يُبالي بما يترتَّب على ذلك من آثار، وقبل وفاته كانت الخلافات الحزبية قد اتَّسع خطرها، وأصبحت شرًّا وبيلاً في تمزيق الأمَّة المصريَّة شرَّ ممزَّق، هذا إلى جانب ألوان الفساد التي بثَّها الاستعمار وزعماء الطغيان والاستبداد من حاشية الملك ومَن حوله، وتسلَّلت شرور الحزبيَّة إلى الأزهر الشريف؛ فقاوَمَها الإمام مقاومةً عنيفة ولقد لقي إزاء ذلك عنتًا وتعنُّتًا شديدًا، وتعرَّض لحملات مسعورة، شنَّها عليه أعوان القصر وأتباع الأحزاب، لكنَّه صمد أمامها كالطود الشامخ، وأبى أنْ يُهادن أو يَلين، وكثُرت عليه الهموم، فهاجمه المرض، ومع هذا قدَّم استقالته بكلِّ شجاعةٍ في سبيل كلمة الحق، ولقد حاولت الحكومة إرجاعَه عن هذه الاستقالة لكنَّه أصرَّ على موقفه كما ذكر، حتى وافاه أجلُه في صباح يوم الخميس السابع من شهر أكتوبر سنة ١٩٥٤م، وشُيِّعَت جنازته في اليوم التالي.

نحو فقه تقويم الجماعات الإسلامية

غـازي الـتـوبـة

يلحظ الدارس لتراثنا الثقافي غنى الفقه الإسلامي في الأحكام المتعلقة بالفرد المسلم سواء في مجال الصلاح أم الطلاح، فعند الصلاح نجد ألفاظًا مثل التقي الورع المنيب العابد الزاهد إلخ... وعند الطلاح نجد ألفاظًا مثل الفاجر الفاسق الكاذب الطاغي إلخ... ويلحظ الدارس أن هناك توصيفًا دقيقًا لكل لفظ من الألفاظ السابقة، لكننا نلحظ في المقابل فقر الفقه الإسلامي في المقاييس والألفاظ التي يمكن أن نقوّم من خلالها الجماعات الإسلامية في العصر الحديث.

فقد قامت كثير من الجماعات الإسلامية على مدى القرن الماضي في مختلف أرجاء العالم الإسلامي، واستهدفت أمورًا دعوية وجهادية وخيرية وسياسية واجتماعية إلخ... لكننا نفتقر إلى فقه شرعي نقوّم به مدى نجاح هذه الجماعات وفشلها، ومدى صوابها وخطئها، ونقيس به تقدمها وتأخرها لنصدر حكمًا دقيقًا عليها.

ومن أجل سد هذه الثغرة لا بد لنا من العودة إلى الجماعات التي قامت على مدى التاريخ الماضي، واستعراض الأسس التي قامت عليها والأعمال التي أنجزتها من أجل استخلاص معالم أصول التقويم الذي نتطلع إليه من أجل تطبيقه على عصرنا الحاضر، وعند القيام بتلك العودة نجد أن الجماعات تنقسم إلى قسمين:

أولا: الجماعات العلمية

هي جماعات انطلقت من إثارة قضايا شرعية ودينية في مجالات مختلفة كالعقائد والفقه والحديث إلخ... أو هي الجماعات التي قامت بالتصحيح أو الإضافة في قضايا مثارة، ويمكن أن نمثل لذلك بجماعات المذاهب الفقهية الأربعة، وبجماعة المعتزلة، وجماعة الأشاعرة إلخ... فالمذاهب الفقهية نشأت نتيجة اجتهادات خاصة في مجالات علم الحديث وعلم أصول الفقه والأحكام الشرعية إلخ.

واستفاد كل إمام من الإمام الذي سبقه، فالشافعي استفاد من أبي حنيفة ومالك في تكوين مذهبه وخالفهما في بعض القواعد والاجتهادات كالموقف من حديث الآحاد، والموقف من بعض القواعد الأصولية كالاستحسان وإجماع أهل المدينة.

ونشأت جماعة المعتزلة على قضية عقدية هي قضية صفات الله سبحانه وتعالى، وكان انطلاقها أن تنزيه الله تعالى يقتضي تعطيل الصفات، لذلك قالت بخلق القرآن الكريم، وقالت بعدم رؤية الله سبحانه وتعالى يوم القيامة، ثم قامت جماعة الأشاعرة ردًا على المعتزلة ثم تطورت مقولاتها حول قضايا الصفات وخلق القرآن الكريم بدءًا من أبي الحسن الأشعري ومرورًا بالباقلاني وانتهاءً بالرازي.

ثانيا: الجماعات العلمية العملية

وهي جماعات جمعت بين العلم والاجتهاد الشرعيين من جهة، وبين القيام بدور عملي من جهة أخرى، وهي على الأرجح تأثرت بالجماعات العلمية الموجودة في عصرها. ويمكن أن نمثل بالسلجوقيين الذي حكموا بغداد وقربوا إليهم أبا حامد الغزالي، ورأسوه على أكبر جامعتين في التاريخ الإسلامي في بغداد ونيسابور، وسمّيت كل منهما "النظامية" نسبة إلى نظام الملك الذي أنشأهما والذي كان رئيسا للوزراء عند الحاكم السلجوقي.

وقد قامت هاتان الجامعتان بتخريج الدعاة وزودتهم بالعقيدة الأشعرية من أجل مواجهة دعاة الدولة الفاطمية الذين كانوا منتشرين في بلاد الشام، ويمكن أن نأخذ مثالين آخرين على هذه الجماعات وهما: الدولة الزنكية والدولة الأيوبية، فمن المعلوم أن هاتين الدولتين قربتا العلماء والمؤرخين والقضاة، وأنشأتا عشرات المدارس الدينية في بلاد الشام ومصر وأوقفتا عليها الأوقاف المختلفة، واستطاعتا أن تنهيا المد الصليبي في بلاد الشام.

وإذا نظرنا إلى القرن الماضي، فما هي صورة نوعي الجماعات التي تحدثنا عنها؟

أولاً: الجماعات العلمية: لا نجد جماعات علمية جديدة، بل نجد استمرارًا للجماعات القديمة، فهناك جماعات صوفية تعتبر استمرارًا للجماعات السابقة، كما أن هناك جماعات سلفية تعتبر امتدادًا للجماعات السلفية ذات البعد التاريخي، كما نجد جماعات ذات عقائد أشعرية، ولا نجد أية إضافات حقيقية في المجال العلمي، وغياب الإضافات العلمية هو الذي أدى إلى غياب جماعات علمية، وتعود أسباب غياب الإضافات إلى الأمور التالية:

١- غياب النقد العميق لكليات التاريخ الإسلامي: لقد غاب النقد العميق لكليات التاريخ الإسلامي ومسيرته من مثل نقد المسيرة الاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية، والعلمية إلخ... والتوصل إلى نتائج محددة في مجال الإيجابيات والسلبيات للاستفادة منها في مسيرة الأمة الحاضرة، فهذا لم يحدث، لكن الذي حدث هو نقد مسيرة التاريخ الإسلامي بمقاييس الحضارة الغربية فكتب طيب تيزيني وحسين مروة نقدًا لمسيرة التاريخ الإسلامي بمنهاج ماركسي وبمعايير ماركسية بحتة، وكذلك فعل أدونيس في كتابه "الثابت والمتحول" ولكنه زاوج في نقده لمسيرة التاريخ الإسلامي بين الماركسية والليبرالية.

أما دراسة محمد عابد الجابري عن العقل العربي: تكوينه وبنيته، ودراسته عن العقل السياسي والأخلاقي، فأبرز وجه للضعف فيها أنها كانت تنطلق من نقطة مسبقة وهي اعتبار الحضارة الغربية هي الأصل، وبالتالي يأتي الحكم ظالما لحضارتنا كما فعل في العقل السياسي العربي، والعقل الأخلاقي العربي.

لا شك في أن كل محاولات النقد السابقة قاصرة في المعايير التي استخدمتها، والنتائج التي توصلت إليها، فهي قد أسقطت تجربة الحضارة الغربية على واقعنا الحضاري، وهذا خطأ بيّن فلكل أمة كيان مختلف ومسار مختلف. فحتى كارل ماركس في دراسته للتطور الاقتصادي البشري، الذي اعتمد في تحليله على التطور الاقتصادي لأوروبا، والذي خرج منه بالحتميات الاقتصادية المختلفة،اعتبر أن هناك مسارًا اقتصاديًا لآسيا مختلفًا عنه في أوروبا،وسمّاه "النموذج الآسيوي الاقتصادي" وتوصل إلى أن لهذا النموذج قوانينه الاقتصادية التي لا تطابق التطور الاقتصادي الأوروبي.

٢- انقسام التعليم إلى ديني ومدني: كان التعليم موحدًا يشمل الجانبين الديني والدنيوي خلال كل التاريخ الإسلامي، كذلك كانت العلوم الدينية تستفيد من العلوم الدنيوية، وبالمقابل كانت العلوم الدنيوية تتأثر بالعلوم الدينية، وكان هناك تلاقح مستمر بينهما، وهذا التلاقح يخدم مسيرة الأمة الإسلامية في مختلف جوانبها: الفكرية والاجتماعية والاقتصادية إلخ... وقد انتهى هذا النهج التعليمي في النصف الأول من القرن التاسع عشر عندما فصلت الخلافة العثمانية في إسطنبول ومحمد علي باشا والي مصر، التعليم الديني عن المدني، وذلك تأسيًا بأوروبا. وقد ترك هذا الفصل بين التعليمين: الديني والمدني أثرين كبيرين على الحياة العلمية في الأمة الإسلامية:

الأول: وجود علماء في الدين ليس لديهم اطلاع على العلوم الدنيوية، ووجود علماء في الأمور الدنيوية ليس لديهم اطلاع على العلوم الدينية، مع أنه في السابق كنت ترى العالم مطلعًا على العلوم في الجانبين: الديني والدنيوي.

الثاني: تعثر تطور العلوم الدينية: وذلك بسبب عدم اطلاع أرباب العلوم الدينية على تطورات العلوم الأوروبية، والتي كان يمكن أن تفيدهم في تطوير علومهم وبخاصة علوم الإنسانيات واللغات والاجتماعيات واللسانيات.

٣- استيلاء الدولة على الأوقاف: لقد شكلت الأوقاف في التاريخ الإسلامي مصدرا كبيرًا من مصادر الإنفاق على العلماء والمتعلمين وإنشاء المدارس والمكتبات والمراصد إلخ... وساهمت تلك الأوقاف في إيجاد مناخ علمي ساعد على إنشاء جماعات علمية. لكن الدولة استولت على الأوقاف في القرن التاسع عشر كما حدث في مصر وإسطنبول وغيرهما من الدول الإسلامية، فقد صادر محمد علي باشا في مصر الأوقاف بحجة أنه سينفق مباشرة على التعليم وغيره ممن كانت تنفق عليه الأوقاف، ولا شك أن هذا الاستيلاء سبب أضرارًا كبيرة للأمة، ومن جملة الأضرار ما أدى إليه هذا الاستيلاء على الأوقاف من تعطيل لمسيرة التعليم.

ثانيا : الجماعات العلمية العملية: قامت جماعات متعددة خلال القرن الماضي منها جماعة الإخوان المسلمين التي أسسها حسن البنا في مصر، والجماعة الإسلامية التي أسسها أبو الأعلى المودودي في باكستان، وجماعة النور التي أسسها سعيد النورسي في تركيا، وكذلك حزب السلامة الذي أسسه نجم الدين أربكان في تركيا في النصف الثاني من القرن العشرين، وحزب التحرير الذي أسسه تقي الدين النبهاني في فلسطين، وجماعة العدل والإحسان التي أسسها الشيخ عبد السلام ياسين في المغرب وجبهة الإنقاذ التي أسسها عباسي مدني في الجزائر إلخ.

قامت هذه الجماعات على رؤية علمية شرعية، واستهدفت أمورًا عملية منها: إعادة الخلافة، وتحقيق نهضة الأمة، والمساهمة في رقي الحضارة البشرية، وإرجاع فاعلية الأمة عليًا واقتصاديًا وسياسيًا واجتماعيًا إلخ... ومواجهة الأخطار التي تهدد الأمة بالتفتيت والشرذمة والتقسيم، ومواجهة مخططات الاستعمار بالسيطرة والنهب، والتصدي لتهديدات إسرائيل بالتوسع والاعتداء إلخ... فماذا نجد؟ هل نجحت هذه الجماعات في تحقيق كل الأهداف السابقة؟ نجد أنها لم تحقق أبرز الأهداف التي قامت من أجلها، فإسرائيل توسعت عام ١٩٦٧ واحتلت أضعاف ما قامت عليه عام ١٩٤٨، وهاهما دولتا أفغانستان والعراق محتلتان وهما معرضتان للتفتت والتقسيم و التجزيء وقد تمزقت الصومال، وهاهي اليمن مرشحة للتجزيء والتقسيم، ولم تقم نهضة علمية، فالأمية تبلغ ٤٠٪، والفقر يزداد انتشارا وقد قامت تجربتان إسلاميتان في كل من أفغانستان والسودان ومع ذلك فقد فشلتا، فما السبب في كل هذا الفشل في تحقيق الأهداف المأمولة؟ هناك عدة أسباب، لكن أهمهما سببان، وهما:

الأول : ضعف الجانب العلمي: فمن الملاحظ أن هذه الجماعات لم تقم بجهد علمي موضوعي مناسب في تحليل عوامل ضعف الأمة، ولم تحدد خطوات النهوض، ولم تقنن نظرية التغيير الإسلامية من وجهة نظرها على الأقل، ولم تدرس الحضارة الغربية دراسة وافية، ولم تدرس الواقع المحيط بها دراسة متعمقة، ولم تقوّم التجارب الإسلامية المعاصرة لها، ولم تحلّل البناء النفسي والعقلي للمسلم المعاصر، ولم تقم بالفرز العقائدي المناسب، ولم تقم بالغربلة الفقهية المطلوبة إلخ.

الثاني : صورة العلاقة مع الأتباع والأمة: قامت علاقة الجماعات الإسلامية المعاصرة مع أتباعها والأمة على العلاقة العاطفية وهذا جانب صحيح وضروري لكنه لا يكفي، بل يجب أن تقوم العلاقة على جانب آخر، بالإضافة إلى السابق، وهو الجانب العقلي العلمي الموضوعي الشرعي المبرمج وهو الجانب الذي غاب ولم يتحقق، لذلك لم تتحقق الأهداف، ولم يتغير الواقع، بل أصبحنا ننتقل من فشل إلى آخر، وأصبحت هذه الجماعات العلمية العملية تستهلك من رصيد الأمة التاريخي أكثر مما تقدم له، وأصبحت كالعجوز الذي يشيخ ويستهلك أكثر مما ينتج. والآن نخلص إلى المعايير التي يمكن أن تعتبر مؤشرة على صحة الوضع الجماعي وسلامته، وهي:

١- ضرورة أن تقوم الجماعة الإسلامية على علم واسع وتفصيلي بالشرع والواقع المعاصر، وأن توضح ذلك لأتباعها.

٢- ضرورة أن تقوم علاقة قيادة الجماعة الإسلامية مع أتباعها والأمة على دعامتين، الأولى: عقلية علمية شرعية ومبرمجة ذات أهداف واضحة، والثانية: عاطفية.

٣- ضرورة أن يتوفر نقد عميق لكليات التاريخ الإسلامي، ومسيرته الاقتصادية والسياسية والعلمية والاجتماعية والفنية والفكرية إلخ... من خلال وجهة نظر إسلامية وليس من خلال وجهات نظر ومعايير حضارية أخرى.

٤- ضرورة المزاوجة بين علوم الدين وعلوم الدنيا في تعليم وتربية أفراد الجماعة، ونشر ذلك بين أفراد الأمة

٥- ضرورة الاهتمام بالأوقاف بشكل عام، والأوقاف العلمية منها بشكل خاص.

٦- ضرورة تحقيق تغيير في واقع الأمة باتجاه الأهداف التي قامت من أجلها الجماعات، ويمكن أن نضع في هذا المجال عدة معايير، منها: زيادة النمو الاقتصادي، وتحقيق التقدم العلمي، وزيادة القوة العسكرية، والتقدم في اتجاه التوحد وتقليل حجم التجزئة.

روى الإمام مسلم في صحيحه وأبو داوود والنسائي وغيرهم من حديث بريدة الأسلمي رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

{حرمة نساء المجاهدين على القاعدين كحرمة أمهاتهم ، وما من رجل من القاعدين يخلف رجلاً من المجاهدين في أهله فيخونه فيهم إلا وقف له يوم القيامة فيأخذ من حسناته ماشاء فالتفت إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : فما ظنّكم ؟ }

وفي رواية : { ما أرى يدع من حسناته شيئاً }

نعم يا إخوتي الكرام ...

فلننشر هذا الحديث اليوم بين أفراد مجتمعنا ولنخوفهم بالله تعالى ماستطعنا إلى ذلك سبيلاً ، وليعلم أهلُ المناطق الهادئة والمدن الآمنة وليعلم أهلُ البلاد المجاورة التي أوى إليها أهلُ المجاهدين بأنَّ حرمة نساء المجاهدين وبناتهم وأخواتهم كحرمة أمهاتنا علينا ، وأن أعمالنا الصالحة مهما عظمت لن تكفي المجاهدين لإرضائهم يوم القيامة ...

نسأل الله السلامة والحماية .

خالد سعيد كوكي

الشاب الثمانيني والقادة العجزة !!

● ماجد عبد الهادي

يوشك والدي على بلوغ الثمانين، بل يقف الآن عند عتبتها، كرمحٍ ممشوق، ومن دون أن يتوكأ، إلا على ساقين، مازالتا قويتين، وروح شابة، تتحفز للبقاء في الدنيا، ربع قرن آخر، على ما يقول، مازحاً، كلما جاءت سيرة المرض، أو الموت، على لسان والدتي، وهي التي تهالك جسدها، ولم تعد تقوى على الوقوف، بغير عكاز، على الرغم من أنها تصغره بثماني سنوات. مناكفته لها تزداد، حين أكون معهما، في زياراتي القصيرة المتباعدة. ولعله يتوخّى من ذلك، غالباً، استدراجي، ونحن بين جد وهزل، إلى نقاش، عادةً ما يبدأ بإعلان تعاطفي معها، ليدور، من ثم، حول مسؤوليته شخصياً عن شيخوختها، المبكرة إلى حد ما، باعتبار أنه ألقى على كاهلها عبء العناية بعشرة أبناء، بعد الحمل بهم، وولادتهم، على التوالي، وسط ظروف الفقر والفاقة والعوَز، والتي طبعت حياة غالبية الفلسطينيين، في زمني النكبة والنكسة، كما في زمن الثورة.

وإذ يعترف الشاب الثمانيني، للعجوز السبعينية، بفضلها عليه، وبتفانيها في خدمة أسرتها، فإنه سرعان ما ينتقل، كلاعب شطرنج ماهر، إلى هدفه الأهم، من فتح باب النقاش، فيرفع إصبع الاتهام نحو النخب السياسية العربية، الحاكمة والمعارضة، طوال نصف قرنٍ مضى، لأنها "خانت التطلعات الوطنية والقومية التحررية لشعوبها"، بحسب ما يقول، قبل أن يستدرك موضحاً "كنت واحداً من مئات ألوف الشباب العرب الذين ربطوا مصيرهم الشخصي، ومصير عائلاتهم، بقضية فلسطين، وكرّسوا حياتهم لها، على حساب خبز أطفالهم، بينما كانت القيادات السياسية الخائنة، تتاجر بتضحياتنا، وبدم شهدائنا، حتى وصلنا إلى ما وصلنا إليه، من فشل ذريع، على المستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية".

أختلف معه، طبعاً، في بعض رأيه، لاسيما اتهامات الخيانة المطلقة، وأتفق في بعضٍ آخر مما يقول، لكن النقاش، في مجمله، يستدعي إلى خاطري تساؤلاتٍ بشأن غياب المراجعات النقدية الجادة، عن سيرة كل القوى السياسية العربية التي تولت السلطة، وكذا التي عارضت، طوال خمسين سنة مضت. ألم يحن الوقت، مثلاً، ومنذ عقود، لتقول لنا أنظمة الحكم المزمنة، ولاسيما في ما تُسمى دول الطوق، لماذا منيت بهزائم جماعيةٍ متكررةٍ أمام إسرائيل، ولماذا عجزت، من بعدُ، عن إعادة بناء قواها العسكرية، وعن تحقيق التنمية الاقتصادية في آن معاً؟ ألم يحن الوقت أيضاً، ومنذ عقود، لتقول لنا أحزاب المعارضة العربية، باختلاف ألوانها السياسية والأيديولوجية، لماذا أخفقت في قيادة شعوبها نحو إسقاط الحكام الذين ظلت تصفهم بالطغاة والمهزومين والفاسدين؟ أليس من حق عائلات مئات آلاف الشهداء والجرحى والأسرى الفلسطينيين أن تقدم لهم قيادتهم السياسية التاريخية كشف حساب صريح، بالأسباب التي أوصلت كفاحهم الوطني التحرري، طوال نصف قرن، إلى إنشاء سلطة حكم ذاتي، هزيلة، ومسلوبة الإرادة، على جزء ضئيل من فلسطين، وتحت حراب الاحتلال؟

هي تساؤلاتٌ قديمةٌ، دونما شك، وطرحُها، الآن هنا، لا يتوقعُ أجوبةً صارت معروفة، ولا ينتظرُ اعترافاتٍ متأخرةً من نخب سياسيةٍ حاكمةٍ أخذتها العزة بالإثم، وتورّطت أخيراً في ذبح شعوبها، بقدر ما يسعى إلى رؤيةٍ أعمق، تنفي تهمة المؤامرة الكونية عن ثورات العرب الراهنة، لتوضح كيف أن الفقراء البسطاء المقموعين، من تونس إلى سوريا، مروراً بمصر وليبيا واليمن، فعلوا ما فعلوا، على مسؤولياتهم الشخصية، ومن دون أن يقودهم أحد.. لأنهم، بكل بساطة، يئسوا من إمكانية أن تقوم المعارضة بدورها المفترض، مثلما يئسوا من احتمال أن تُصلح السلطة نفسها. بعد ذلك، لا قبله، حيكت المؤامرة فعلاً، والتقت مصالح بعض الطوائف القومية واليسارية والإسلامية مع مصالح أنظمة الحكم، لنشهد هذه المذبحة اليومية المستمرة ضد الثورة الشعبية، في سوريا، وفي مصر، بينما العالم يشيح بنظره، ويتحسب على أمن إسرائيل.

"إذن، هم جميعاً خونة" يستنتج الشاب الثمانيني، وألوذ أنا .. بالكتابة.

الشهيد بإذن الله
محمود محمّد مريحل
2012-7-18

شاب صغير قدّم حياته وروحه فداءً لدينه ولحرية وطنه الذي ينزف ويُقتَل بكل أنواع القَتْل .. شاب من قرية "السيدة زينب" في ريف دمشق الأبي .. فلسطيني الجنسية ولد عام ١٩٩٤م واستشهد بعد مضي ثمانية عشر ربيعاً على ولادته .. له من الأخوة ثلاث بنات وأخ وحيد استشهد أيضاً وهو الشهيد مجد مريحل .. فلم يبقَ لهذه العائلة الطيبة أي شاب يعينهم على مآسي الحياة .. ذهبا وتركا خلفهما عائلة ليس لها إلا الذكريات الطيبة لهذين البطلين ..

كان محمود شاباً مرحاً ذا قلب طيب، لا يريد من الحياة سوى أن يعيش وعائلته بكرامة؛ بسيطاً جداً يحرص على صيام الإثنين والخميس متّبعاً سنة الرسول عليه السلام ..

منذ اندلاع شرارة الثورة السورية ضد الظلم والاضطهاد خرج محمود مع أهل قريته معلناً عدم الركوع لأحد، فشارك في مظاهرات بلدة "السيدة زينب" وكان فاعلا في تنسيق المظاهرات، همه الوحيد كان حماية المظاهرات السلمية رغم ضيق وقته، فكان يعمل على إغلاق الطرقات في وجه قوات الأمن، ويقوم بوضع الكمائن لسيارات الأمن، كما كان له دور بارز في تنظيم المظاهرات ..

في يوم ٢٠١٢/٧/١٨ كانت المنطقة تستعد لتشييع شهيد بطل سقط برصاص الغدر الأسدي، وكانت الطائرات الأسدية على موعد مع موكب التشييع المهيب .. وكان شهيدنا البطل محمود من أوائل المشاركين في التشييع، لكن أبت الجنة أن تستقبل شهيداً واحداً .. فسارعت الطائرات لقصف موكب التشييع مما أدى لارتقاء أكثر من ١٦٠ شهيداً و٥٠٠ جريح، وبطلنا من ضمن الشهداء .. وارتقى معه ابن عمه الطفل بلال الذي كان يحضر المياه للمشيعين ..وكالعادة وقف الإعلام موقف الأصم الأبكم من هذه المجزرة .. فلم يلقِ بالاً للشبان الشهداء الذين رووا بدمائهم العطرة أرض البلد لتطهيرها ..

ذهب الأب ليبحث في الظلام ويبكي من بين الأشلاء والدماء عن ابنه محمود، فحمله وأراد الذهاب بجثمانه إلى أمه، لكنه وقف في منتصف الطريق ولم يستطع متابعة السير، فهول المصيبة كان أقوى من أن يحمل معه، جلس على الطريق يبكي ويبكي .. إلى أن مرّ به رجلان أحرار، فحملانه وحملا جثمان الشهيد ..

وبقي الأب حاملاً حذاء ابنه ولم يفرّط به إلى اليوم ...

رحم الله شهيدنا وأسكنه جنانه، ورزقنا ما رزقه من الشهادة والعمل لأجل الثورة ..

جعل الله دماءك يا محمود لعنة على الظالمين والقتلة ..

هل طال الطريق ؟!

سألني أخ كريم فقال: ها قد أتممنا ثلاثَ سنين ودخلنا في الرابعة. هل تعتبر السنوات الثلاث وقتاً طويلاً؟ وما معيار الوقت الطويل والقصير؟

قلت: هذا سؤال ليس له جواب. لو سألتك: هل تعتبر مليون ليرة ثمناً مناسباً لبيت؟ فإنك سوف تجيب عن سؤالي بسؤال: ما هو هذا البيت؟ أخبرني أولاً عن حجمه وموقعه وصفاته حتى أستطيع تقديم الجواب الصحيح. إن بيتاً من غرفتين ليس كبيت من ستّ غرف، والبيت الكبير ليس بسعر القصر الفاخر، وهو في المدن الكبيرة أغلى منه في القرى والبلدات الصغيرة بكثير.

حسناً، ما الذي "نشتريه" بثورتنا؟ في أول أيام الثورة أراد المتظاهرون في درعا محاسبة المجرم عاطف نجيب وطالَبَ متظاهرو حمص بإقالة المحافظ وتلا متظاهرو بانياس قائمةً بمطالبَ متواضعةٍ منها الفصلُ بين الطلاب والطالبات في المدارس! هل تستحق هذه المنجزات وأمثالُها ربعَ مليون شهيد ونصف مليون مصاب وعشرة ملايين مشرد وملايين المعذَّبين والمعذَّبات، في ثلاث سنين مضت وفيما لا يعلم عددَه من السنين الآتيات إلا الله؟

لو كنا دفعنا ذلك كله من أجل المطالب التي أعلنها المتظاهرون في الأسبوع الأول فإنها لَصفقة خاسرة ظالمة! ولكنْ ماذا عن التخلص من عبودية نصف قرن؟ ماذا عن استرجاع الكرامة والخروج من حياة الذل والهوان (إن كان يصحّ أن تُسمَّى حياة)؟ ماذا عن إعادة ولادة الشعب السوري من جديد؟ ماذا عن تحطيم المؤامرة الرافضية الكبرى لابتلاع بلاد المسلمين؟ ماذا عن إيقاظ الأمة المسلمة واسترجاع عزّها المفقود؟ ألا تستحق هذه المغانم الجليلة العظيمة ما دُفع من ثمن باهظ؟ بل ألا تستحق أن ندفع أكثرَ وأكثرَ لنالها؟

* * *

نحن الآن في أول السنة الرابعة. في مثل هذه المرحلة من عمر الدعوة النبوية كان بلال يئنّ تحت الصخرة وهو مطروحٌ على رمل الصحراء اللاهب ويردد بلا انقطاع: "أحَد، أحَد". في مثل هذه المرحلة من تلك الدعوة العظيمة مرّ النبي صلى الله عليه وسلم بآل ياسر وهم يعذَّبون، وقد طعن المجرمُ الكافر أبو جهل سميةَ بالرمح في قلبها (أو في فخذها -في رواية أخرى- فنفذت الطعنة إلى فرجها فقتلتها) فقال عمار: يا رسول الله، بلغ منّا العذاب كل مبلغ. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "صبراً أبا اليقظان"، أو قال: "صبراً آل ياسر، فإن موعدكم الجنة".

وربما قريباً من هذه المرحلة جاء أصحابُ النبي صلى الله عليه وسلم إليه -وهو متوسّدٌ بُردةً له في ظل الكعبة- فقالوا: ألا تستنصرُ لنا؟ ألا تدعو لنا؟ فقال: "قد كان مَن قبلَكم يُؤخَذ الرجلُ فيُحفَر له في الأرض فيُجعَل فيها، فيُجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيُجعَل نصفين، ويمشَّط بأمشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه، فما يصدّه ذلك عن دينه. والله لَيتمّن هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا اللهَ والذئبَ على غنمه، ولكنكم تستعجلون".

ثم انتظَروا بعدها تسعَ سنين حتى أتى يومُ الهجرة فتخلّصوا من العذاب وانتقلوا من الخوف والهوان إلى العزّ والأمان، وانتظروا بعدَها قريباً منها حتى جاء يوم الفتح الأكبر. لا أقول إننا سنعاني كل تلك السنين حتى يأتي النصر المبين، فلا يعلم متى يأتي ذلك اليوم العظيم إلا الله، إنما أقول إن المكاسب العظيمة لا تُشترى إلا بالثمن الكبير، وإني لأسأل الله تبارك وتعالى أن يعجّل بالنصر والفرج لأن البلاء الذي أصابنا أعظمُ ممّا أصاب الصحابةَ من بلاء، ولأن عدونا فاق في الخِسّة والإجرام أبا جهل وسائرَ كفار العرب في ذلك الزمان.

* * *

يا أهل سوريا الكرام ويا أحرارها ومجاهديها الميامين: لقد أردنا أمراً وأراد الله أمراً، وما أراده الله خيرُ ممّا أردنا، ولا يختار لنا إلا الخير. أردنا السلامة والدنيّة وأراد الله لنا العُلُوّ والسُّمُو، أردنا مخدّراً نخدّر به الألم الناشئ عن الورم، وأراد الله للورم الخبيث كله أن يُستأصَل من أصله لنتعافى منه إلى الأبد.

قد تطول المحنة وتطول، ولكننا ماضون إلى النصر بإذن الله، سوريا إلى خير بأمر الله. نسأل الله أن لا يحمّلنا ما لا طاقةَ لنا به، وأن يعفو عنا ويثبّتنا وينصرنا على عدونا، والحمد لله على كل حال.

مجاهد مأمون ديرانيّة